الصهيونية او من ناحية الاوضاع السياسية الداخلية في اسرائيل . ومما لا شك فيه ان اسرائيل تجد نفسها ، الان ، في اسوأ وضع يمكن ان تمر فيه منذ حرب ١٩٦٧ . لقد علقت اسرائيل آمالا عريضة على نتائج حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ليس من ناحية فرض السلم على العرب غير الفلسطينيين وبالتالي اغلاق ملف القضية الفلسطينية فحسب وانما من ناحية فرض شروط صلح مريحة لها على العرب ، املت بموجبها ان تستطيع تعميق جذورها الاقتصادية ، وربما الاجتماعية والحضارية ايضا ، في العالم العربي . يضاف الى ذلك كله ان اسرائيل ارادت ، طبعا ، ضم مناطق عربية مختارة لها خصوصا تلك التي تحتوي على الموارد الطبيعية او الصالحة للاستيطان منها او ذات الاهمية الستراتيجية لاستعمالها قواعد لتهديد الدول العربية ومن ثم توسيع القاعدة الصهيونية في المنطقة . ولهذا فان حرمان اسرائيل هذه المكتسبات ، ان لم يكن بالنسبة الى كل المناطق التي احتلتها فعلى الاقل بالنسبة الى بعضها ، انجاز عربي مهم للغاية معناه احتواء اسرائيل ضمن حجمها الحقيقي والقضاء على احلام التوسع والعظمة ، وبالتالي بداية انحسار صهيوني في المنطقة . وفي الوقت نفسه تعود اسرائيل ، من ناحية ثانية ، الى مواجهة القضية الفلسطينية بكل عمقها ، اقليميا وبشريا ، وبشكل تبدو معه وكأن المشكلات المتعلقة بتلك القضية وضغوطها على اسرائيل ، بعثت من جديد .

كذلك لا بد من الاشارة الى ان هذه الحرب قد سددت ضربة ناجحة الى العلاقة الوثيقة القائمة بين اسرائيل وقوى النفوذ الاجنبي في المنطقة . ان القول ان الصهيونية واسرائيل عميلتين للاستعمار والقوى الاجنبية لم يكن تهمة باطلة اطلقها العرب جزافا. فالحركة الصهيونية ، منذ نشأتها حتى اليوم ، ابتداء بهيرتسل ومرورا بسوكولوف ووايزمان وجابوتينسكي وبن — غوريون وانتهاء باشكول ومئير وبيغين ، لم تكف يوما عن محاولاتها لايجاد قوة استعمارية من خارج المنطقة لتلعب دور الكلب الحارس في حماية مصالحها وتستفيد من المساعدات التي يمكن ان تحصل عليها من جراء ذلك . وقد اختلفت الادوار التي هيأتها الصهيونية لنفسها وحاولت لعبها في خدمة المصالح الاستعمارية الاجنبية في المنطقة وانتقلت مع الزمن من دولة الى اخرى ، فبدأت بعرض خدماتها على تركيا ثم المانيا ، وبعد ذلك انتقلت الى بريطانيا ، ثم فرنسا خلال العقد الاول لقيام اسرائيل ، واخيرا اميركا . ويبدو من محاولة تتبع نسيج العلاقات الاسرائيلية — الاميركية ، خلال الاونة الاخيرة ، خصوصا خلال عهد نيكسون ، ان التورط الاميركي في مساندة اسرائيل لم يكن مبادرة اميركية ذاتية بقدر ما كان اقناعا من اسرائيل لاميركا بمساعدتها كي تعمل على حماية مصالح الاخيرة في المنطقة . ولهذا فان نتائج هذه الحرب ، التي جاءت لتثبت ان اسرائيل عاجزة احيانا ليس عن حماية مصالح الغير فقط وانما عن حماية نفسها ايضا ، تعتبر ضربة موفقة لتلك الناحية من التفكير الصهيوني من جهة واضعافا لمركز اسرائيل دوليا وارتباطها بالاستعمار من جهة ثانية — خصوصا في هذه المرحلة التي تتصف بابتعاد دول العالم ، الواحدة بعد الاخرى ، عن اسرائيل التي تعود اليوم الى اطلاق احد شعاراتها القديمة : « ان العالم كله ضدنا » .

يبقى لدينا السؤال الاخير الذي تنبغي الاجابة عنه : ما هي النتائج السياسية المتوقعة لحرب « يوم الغفران » في داخل اسرائيل ، ان كان ذلك على المدى القريب او البعيد ؟ وما هي التغييرات التي يمكن ان تحدثها في العقلية الاسرائيلية ، وبالتالي في مواقف اسرائيل من العرب عامة ؟ يبدو ، اول وهلة ، ان التغييرات على الصعيد السياسي وفي المدى القريب لن تكون كبيرة للغاية ، وهو ما يعود اساسا الى طبيعة نظام الحكم في اسرائيل وطريقة تكوينه . فالخلافات نادرا ما تبرز بسرعة في مثل هذه الحالات ، اذا ما قيست بحالات اخرى شبيهة لها — الى حد ما — وقعت في الماضي ،